

المحور الخامس: أدوات البحث العلمي:

تعتبر أدوات البحث العلمي وسائل مهمة لجمع المعلومات حول الموضوع محل الدراسة والبحث، ولكن في البداية سنحاول التعرف على العينة التي تعتبر مصدرا مهما للمعلومات التي يمكن جمعها سواء عن طريق الملاحظة أو الاستمارة أو المقابلة.

أولا: العينة:

1 – تعريف العينة:

يعتبر استخدام العينات من الأمور الشائعة في مجال البحوث والدراسات العلمية فبدلا من إجراء الدراسة على كافة مفردات المجتمع الأصلي يتم اختيار جزء من الكل بطريقة علمية، وعن طريق ذلك الجزء يمكن تعميم النتائج التي تم الحصول عليها على مجتمع البحث الأصلي.

ويعتبر اختيار العينة من المراحل الهامة في البحث، فالأهداف التي يضعها الباحث لبحثه و الإجراءات التي يستخدمها لا بد أن تكون واضحة ومحددة، فنجد مجتمع البحث كمستوى أول ثم نوع من أنواع العينة كمستوى ثان.

ونعني بمجتمع البحث جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث فإذا كان يدرس مشكلات طلاب المرحلة الجامعية فإن مجتمع بحثه هو جميع طلاب الجامعة، ولكن هل يستطيع الباحث أن يدرس جميع أفراد مجتمع البحث وهل يمتلك الوقت الكافي والإمكانيات المادية والجهد الوافر كذلك.

هنا على الباحث أن يختار جزءا من مجتمع البحث نسميه عينة البحث، وبالتالي تمثل العينة جزءا من مجتمع البحث الكلي يختارها الباحث بأساليب مختلفة و تضم عددا من عناصر المجتمع الأصلي (مفردات وحدات، عناصر)، أو هي عبارة عن مجموعة صغيرة تستقطع من المجتمع الكلي وتحمل نفس خصائصه.

2 – مراحل اختيار عينة:

تمر عملية اختيار عينة بالخطوات الآتية:

محاضرات في:

منهجية العلوم الاجتماعية

(الجزء الثاني)

المستوى: السنة الأولى علوم سياسية

إعداد الأستاذ: ت. حكيم

Toufik_h3@yahoo.com

المحاور:

5. أدوات البحث العلمي

6. مناهج البحث العلمي

- ثم بعد ذلك نحدد حجم العينة المطلوبة وليكن 500،
- نقوم بقسمة مفردات المجتمع الكلي على حجم العينة أي نقسم 10000 على 500 فنحصل على 20، هنا 20 تسمى المسافة أو المدى الذي تتعد بها المفردة عن الأخرى،
- ثم نختار بعد ذلك رقما عشوائيا من المسافة 0 إلى 20 وليكن الرقم 15 (الرقم 15 هو المفردة الأولى)،
- وعليه تكون المفردة الثانية هي $20 + 15 = 35$ ، ثم $35 + 20 = 55$ (المفردة الثالثة) ثم $55 + 20 = 75$ (المفردة الثالثة)..... وهكذا حتى نصل إلى حجم العينة المطلوبة.

الأسلوب الثالث: الجداول الإحصائية العشوائية:

يُعدّ هذه الجداول أخصائيون أو إحصائيون يدويا أو آليا وذلك بتسجيل جميع وحدات المجتمع تسجيلا تسلسليا ثم تحدد العينة المناسبة وتحدد خانات أرقام المجتمع ، وبعدها يصمم الجدول الذي يراعي عدد الخانات ثم يبدأ الباحث سحب مفردات العينة حيث يضع أصبعه على خانة من الخانات ويلزم بالانتقال إلى الأعلى أو الأسفل، يمينا أو شمالا ويسجل الأرقام وهذا حتى يصل إلى حجم العينة المطلوبة.

الأسلوب الرابع: العينة العشوائية الطبقية:

إذا كان المجتمع محل البحث مكونا من فئات (طبقات) فينبغي أن تكون العينة طبقية مفرداتها تتناسب مع مفردات المجتمع الذي سحبت منه، فإذا كان هناك مجتمعا مكونا من 1000 مفردة وقررنا سحب عينة تعدادها 100 وكان هذا المجتمع يتكون من الطبقات التالية 400 عامل ، 200 فلاح ، 300 موظف و 100 بطال فالعينة تكون مكونة من:

$$1000 \leftarrow 400$$

$$س = 100 \times 400 \div 1000 = 40 \text{ عامل}$$

- أ — تحديد المجتمع الأصلي للدراسة: منذ البداية يتعين على الباحث أن يوضح هدفه ويحدد بالضبط نوع الدراسة والأفراد الذين تشملهم حتى تكون الصورة واضحة في الذهن،
- ب — إعداد قائمة بأفراد المجموعات المحددة: فيها نحدد الأسماء أو القوائم أي نعد قوائم بأسماء جميع مفردات المجتمع الأصلي (إن أمكن ذلك)،
- ج — اختيار عينة تمثل الجميع وتحديد حجمها: بعد تحديد القوائم التي تحتوي جميع أفراد المجتمع الأصلي يقوم الباحث باختيار عينة ممثلة تمثيلا حقيقيا للمجتمع الأصلي، ويتوقف حجم هذه العينة على نسبة التقارب الموجود بين العينة والمجتمع الأصلي، فإذا كان هناك تجانس وتقارب بين أفراد المجتمع الأصلي فإنه يمكن أخذ عينة صغيرة تضم عددا صغيرا ومعبرا عن الواقع ، وإذا كان هناك تباين أو اختلاف كبير بين افراد المجتمع الأصلي فلا بد من أخذ عينة كبيرة وعريضة تمكننا من جمع معلومات كافية عن الموضوع محل البحث.

3 — طرق اختيار العينة:

يتم سحب العينة بطريقتين أساسيتين هما:

أ — الطريقة الاحتمالية (العشوائية)،

ب — الطريقة غير الاحتمالية (غير العشوائية).

أ — الطريقة الاحتمالية أو العشوائية: لا يتدخل الباحث في اختيار أفراد عينة بحثه بل تخضع العينة لقواعد الاحتمالات وتتضمن هذه الطريقة عدة أساليب نذكر منها:

الأسلوب الأول: العينة العشوائية البسيطة: تتم بالقرعة كما يلي:

نسجل جميع مفردات المجتمع في أوراق متساوية الشكل والحجم ومتشابهة اللون ثم تطوى بالتساوي وتوضع في إناء وتخلط ، وبعد ذلك تسحب مفردات العينة الواحدة بعد الأخرى حتى نصل إلى حجم العينة المطلوبة،

الأسلوب الثاني: العينة العشوائية المنتظمة: وإجراءات سحبها كما يلي:

— نسجل جميع مفردات المجتمع في قائمة فإذا كان لدينا 10000 ناخب نسجله،

المرحلة الثالثة: يتم اختيار عينة الطلبة والطالبات من واقع الكشوف الخاصة بهم من كل كلية من الكليات التي اختيرت في العينة.

هذه العينة تسحب استنادا إلى تقسيم المجتمع إلى أكثر من مستوى وهذا لكي يضمن الباحث أنه أخذ في عين الاعتبار جميع المستويات أو التقسيمات المختلفة للمجتمع الأصلي.

ب — الطريقة غير الاحتمالية أو غير العشوائية:

هنا يضبط الباحث خصائص أو صفات معينة يجب توفرها في المبحوث وعليها يرتكز في اختياره لوحدة عينة بحثه، وهذه الطريقة تفتقر إلى قواعد الاحتمالات وأنواعها ما يأتي:

الأسلوب الأول: العينة العرضية (عينة الصدفة):

لا تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا وإنما تمثل العينة نفسها فقط ، فالباحث في هذه الحالة يأخذ مفرداته بطريقة الصدفة ، أي يحصل على المعلومات من الذين يصادفهم وعلية فإن نتيجة هذه العينات لا تعكس واقع المجتمع الأصلي وإنما تعطي فكرة على مجموع الأفراد الذين أخذ منهم الباحث المعلومات المتجمعة لديه.

الأسلوب الثاني: العينة العمدية (القصدية أو التحكمية):

وهي التي تتم عن طريق الاختيار العمدية أو التحكمي أي الاختيار المقصود من جانب الباحث لعدد من وحدات العينة يرى الباحث — طبقا لمعرفته التامة بمجتمع البحث — إنها تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا ، مثلا كأن نأخذ منطقة القبائل لدراسة أسباب الامتناع عن التصويت.

الأسلوب الثالث: العينة الحصصية: وتمر بالخطوات التالية:

— تحديد خصائص المجتمع المطلوب إجراء الدراسة عليه،

— تحديد حجم العينة المطلوبة لإجراء الدراسة وتقسيمها طبقا لخصائص المجتمع،

$$100 \leftarrow س$$

$$1000 \leftarrow 200$$

$$ع = 100 \times 200 \div 100 = 20 \text{ فلاح}$$

$$100 \leftarrow ع$$

$$1000 \leftarrow 300$$

$$ص = 100 \times 300 \div 1000 = 30 \text{ موظف}$$

$$100 \leftarrow ص$$

$$1000 \leftarrow 100$$

$$م = 100 \times 100 \div 1000 = 10 \text{ بطالين}$$

$$100 \leftarrow م$$

وفي الأخير نختار العمال والفلاحين والموظفين والبطالين بطريقة عشوائية أو منتظمة المهم أن يراع حجم كل طبقة في العينة كما سبق ذكره.

الأسلوب الرابع: العينة العنقودية أو العينة على مراحل:

إذا كنا في مجتمع واسع وقررنا سحب عينة ينبغي أن نقسم المجتمع أو البلد إلى أقاليم.. مثلا الجزائر نقسمها إلى شرق، غرب، وسط وجنوب ، ثم نسحب ولاية من الوسط وولاية من الغرب وأخرى من الشرق والجنوب ، ثم من كل ولاية نسحب دائرة أو دائرتين ، ثم نسحب من كل دائرة بلدية أو بلديتين ثم من كل بلدية نسحب حيا ومن كل حي عمارة ومن كل عمارة نأخذ بيتا من كل طابق ومن كل بيت نأخذ فردا .

وإذا أجرينا بحثا عن الطلبة والطالبات الجامعيين المتفوقين يمكن اختيار العينة هنا طبقا

للمراحل التالية:

المرحلة الأولى: يتم اختيار عينة الجامعات (إما بطريقة عشوائية أو طبقية أو منتظمة)،

المرحلة الثانية: يتم اختيار عينة كليات داخل كل جامعة من الجامعات التي اختيرت في العينة،

— تحديد عينة المناطق التي ستجرى فيها الدراسة،

— توزيع أعداد العينة على الباحثين بحيث يكلف كل باحث بتسليم الاستثمارات أو القيام بالمقابلات مع المجموعة التي تم تحديدها له داخل منطقة معينة ، بشرط أن تشتمل العينة على أشخاص لهم صفات معينة ، كأن يطلب منه مثلا أن يكون 55 % من العينة ذكور، 45 % إناث، وأن يكون 35 % من ذوي التعليم الجامعي ، 40 % تعليم متوسط، 15 % أقل من المتوسط ، 10 % أميين ، وأن يكون العمر لدى 35 % منهم أكثر من 40 سنة ولدى 45 % منهم من 25 إلى 40 سنة ولدى 20 % منهم أقل من 20 سنة.

ملاحظة: في جميع الأنواع السابقة التي عرضناها للعينات يمكن للباحث أن يكتفي بسحب عينة واحدة أو عدة عينات وذلك على النحو التالي:

— **العينة على مرحلة واحدة:** أي اكتفاء الباحث بسحب عينة واحدة فقط من المجتمع والاعتماد على النتائج الخاصة بها،

— **العينة المزدوجة:** وهي التي يلجأ فيها الباحث إلى سحب عينتين للتأكد من صحة نتائج البحث الذي يقوم به،

— **العينة المتتابعة:** وهي التي يلجأ فيها الباحث إلى سحب عدد كبير من العينات، ويرتبط هذا العدد بدرجة الدقة المطلوبة للبحث من جهة ، وبدرجة التشتت أو التجانس بين وحدات المجتمع الأصلي من جهة ثانية

— حيث يؤدي التشتت إلى اختيار عينات أكثر — وتمدى اكتفاء الباحث واقتناعه بصحة ما وصل إليه من نتائج من جهة ثالثة.

ثانيا: الملاحظة:

1 — تعريف الملاحظة:

تعرف الملاحظة بصفة عامة "بأنها إدراك الظواهر والمواقف والوقائع والعلاقات عن طريق الحواس سواء وحدها أو باستخدام الأدوات المساعدة وذلك فيما يتعلق بالغير".

وتعرف كذلك "بأنها عملية توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه أو توجيه الحواس والانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها بهدف الوصول إلى كسب معرفة جديدة عن تلك الظاهرة أو الظواهر".

وتعد الملاحظة المباشرة — على الصعيد المنهجي — مفيدة للبحوث السياسية لأنها تتجنب التشخيص المفتعل والمصطنع وغير الحقيقي للتجارب، كما تمكن الباحث من دراسة الأفراد وهم في واقعهم الاجتماعي والسياسي فعلا، بمعنى أنها تزودنا بتقدير للسلوك الاجتماعي بدرجة كبيرة من الواقعية مقارنة مع التقديرات التي يتم الحصول عليها بالتجربة الاجتماعية المفتعلة.

والملاحظة المباشرة هي أسلوب بسيط يتبعه الباحث السياسي لفهم الطريقة التي يتصرف بها الانفراد إزاء المواقف المختلفة وإمكانية رصد التلقائية التي يتصرفون بها، كما تفيد في معرفة المؤثرات التي تؤثر في الجماعات والتنظيمات ودرجة كل مؤثر ومستواه ومعرفة ردود أفعال تلك المؤثرات .

في الأخير نقول أن الملاحظة تفيد كثيرا في البحوث الوصفية والاستطلاعية والتي بدورها كثيرا ما تكون قاعدة انطلاق لبحوث تفسيرية واختبارية.

2 — استخدامات الملاحظة في الدراسات السياسية:

تستخدم الملاحظة لفهم أنماط التفاعلات السياسية المختلفة حيث بواسطتها يمكن تصوير المشاهد والكيفيات التي يتم بها الفعل السياسي فعن طريقها:

أ — نستطيع دراسة عملية اتخاذ القرار في المؤسسات السياسية خاصة الإدارية والتشريعية،
ب — ملاحظة عملية انتخابية شعبية وفهم إلى أي المجموعات ينتمي المترشح وما هي الأدوات المستخدمة في الحملة الانتخابية،

ج — نستطيع معرفة آثار القرارات (فعندما يصدر قرار مثلا ليكن تعديل الدستور الملاحظة تصور لنا آثاره عن طريق رصدها لردود الأفعال اتجاهه الكلامية والفعلية)،

د — نستطيع معرفة مدى التزام الأنظمة السياسية بالدساتير والقوانين التي يصدرونها وذلك بمقارنة تصرفات ممثلي السلطة وتلك النصوص،
هـ — نتمكن من الحكم على نظام سياسي بأنه ديمقراطي ليس من خلال النصوص الدستورية والقانونية والخطب والشعارات ولكن من خلال ممارسات أعوانه وممثليه وأجهزته المختلفة في الشارع ومع العامة في الحياة اليومية العادية.

3 — أنواع الملاحظة: هناك اختلاف بشأن تصنيف الملاحظة وذلك بسبب الاختلاف في معيار

التصنيف المستعمل من باحث لآخر، فإذا كان التصنيف على أساس:

القائمين عليها هناك الملاحظة الفردية والجماعية،

أ — مجال البحث: — في الطبيعة (في العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية)،

— في المخبر (تصاحب التجارب)،

— في العيادة (يقوم بها الأطباء والأخصائيون النفسانيون).

ب — الطبيعة: عادية وعلمية.

— الملاحظة العادية: هي ملاحظة يمارسها كل إنسان في حياته الاعتيادية حينما ينظر ويلاحظ ما هو موجود ويجري في بيئته، وهو لا يستهدف إخضاع ذلك للبحث والدراسة العلمية المنظمة، إلا أن هذه الملاحظة قد تكون بداية وسببا في ملاحظة علمية وبعثنا على الكشف والتحقيق والاختبار.

— الملاحظة العلمية: هي ملاحظة هادفة ومنهجية ودقيقة غالبا ما تقوم على التسجيل والقياس، فهي تستهدف الوصول إلى حقائق تتعلق بالظاهرة محل الدراسة، ونظرا لأهميتها في دراستنا فإننا نورد أهم تقسيماتها:

* ملاحظة بسيطة بغير مشاركة: تستخدم هذه عادة في جمع البيانات الأولية عن أي ظاهرة أو موقف معين أو جماعة تعيش في بيئة محددة وتحت ظروف معينة، ويقوم بها الباحث دون المشاركة في أي نشاط تقوم به الجماعة موضوع الملاحظة،

* ملاحظة بسيطة بمشاركة: هنا يشارك ويندمج وينضم الباحث بشكل مباشر إلى الجماعة التي يلاحظها ويعايشها لمعرفة خباياها وقيمتها وتصوراتها عن القضايا التي يود أن يعرف مواقفها واتجاهاتها نحوها، فمعايشته الحميمة هي التي تمكنه من معرفة آثار العوامل المختلفة في سلوكيات تلك الجماعة أو التنظيم ونمط استجاباتهم لتلك المؤثرات،

* الملاحظة المقننة: هنا يستعمل الباحث مجموعة مسبقة من المفاهيم والرموز ويعد الأدوات والوسائل التي يحتاجها للقياس والتقدير، وهذا الأسلوب يقوم على الضبط العلمي للأفراد وللموقف التي تجري فيه الملاحظة، كما تنحصر الملاحظة في موضوعات محددة مسبقا (أي تجري في ظروف أُعد لها وهي محددة ومضبوطة بمحاور علمية دقيقة).

4 — شروط الملاحظة الجيدة: لكي تكون الملاحظة وسيلة فعالة لجمع المعلومات فلا بد أن

تتوفر الشروط الآتية:

أ — الحصول على معلومات واضحة مسبقا وقبل القيام بالملاحظة،

ب — أهداف القائم بالملاحظة محددة مسبقا،

ج — وقت استخدام الملاحظة ووسائل تسجيلها محددين وجاهزين مقدما،

د — اليقظة والاستعداد الكامل لاستقبال المعلومات واستكمال المعلومات الناقصة،

هـ — الأسئلة مصنفة ومرتبطة ترتيبا جيدا،

و — إظهار اللياقة والمهارة الفائقة عند طرح الأسئلة.

5 — خطوات الملاحظة: يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ — تحديد موضوع ومحاور الملاحظة بدقة،

ب — تحديد وضبط الفرد أو الجماعة أو العينة التي تجري عليها الملاحظة،

أو هي وسيلة لجمع البيانات تعتمد على مجموعة من الأسئلة تتم الإجابة عنها من طرف المبحوثين، وتعرف كذلك بأنها وثيقة تحتوي على مجموعة من الأسئلة توجه إلى الأفراد بهدف الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو اتجاه أو موقف.

2 – محتويات الاستمارة وأشكالها:

أ – **محتويات الاستمارة:** تحتوي الاستمارة في شكلها النهائي على محورين رئيسيين هما:

* **مقدمة الاستمارة:** تأتي في الصفحة الأولى وتتضمن التعريف بالباحث والدراسة ، يوضح الباحث فيها الغرض العلمي من البحث ونوع المعلومات التي يحتاجها من المبحوثين ويطمئنهم على سرية المعلومات ، كما يوضح مدى ما سيقدمه المبحوث من فائدة لاستكمال البحث وتشمل المقدمة كذلك توضيحا لطريقة الإجابة على الأسئلة.

* **فقرات الاستمارة:** وتشمل أسئلة الاستمارة كاملة سواء تلك المتعلقة بشخصية المبحوث أو بجوهر الموضوع، ونعني بالأولى جنس المبحوث، سنه، سكنه، مستواه العلمي ووضعه الاجتماعي..... أما الثانية فنعني بها الأسئلة التي تخص موضوع البحث مرقمة ترقيما تسلسليا ومعونة حسب طبيعة الموضوع وهي ذات علاقة وطيدة مع عنوان البحث وخطته وإشكاليته وفرضياته.

ب – أشكال الاستمارة:

* **الاستمارة المغلقة:** فيها يطلب من المبحوث اختيار الإجابة الصحيحة أو المناسبة من مجموع الإجابات المقترحة مثل: نعم، لا، قليل، نادر... وهي تتميز بسهولة الإجابة عن أسئلتها حيث لا تتطلب وقتا طويلا ولا تتطلب من المبحوث أن يأتي بشيء من عنده كما تسهل عملية تصنيف البيانات المجمعة من خلالها وارتفاع نسبة الردود.

ج – ضبط طريقة التسجيل كأن يكون التسجيل مع بداية الملاحظة أو أثناء الحديث مع المبحوث أو بعد الانتهاء من الملاحظة، و ضبط وسيلة التسجيل إن كانت كتابية أو عن طريق الكاميرا أو جهاز تسجيل،

د – التأكد من صدق ما يلاحظه الباحث بمقارنة ملاحظته بملاحظات غيره في الموضوع.

6 – مزايا وعيوب الملاحظة:

أ – مزاياها:

– التفحص المباشر للظاهرة التي يدرسها الباحث،

– تتطلب الملاحظة عددا أقل من المفحوصين مقارنة بالوسائل الأخرى،

– تسمح بتجميع البيانات على الطبيعة وتسجيل السلوك مع حدوثه في ذات الوقت،

– تساعد في التعرف على معلومات جديدة لم يفكر فيها الباحث من قبل.

ب – عيوبها:

– خضوعها للتقلبات الشخصية والجوية والعوامل الطارئة،

– كما أنها محددة بالوقت الذي تحدث فيه الأشياء فقط (لحظة وقوعها فقط)،

– هناك حالات لا تسمح بإجراء أية ملاحظات عليها.

نشير في الأخير إلى أن أسلوب الملاحظة يستعمل في غالب الأحيان مع الاستمارة أو المقابلة لذا فهي تعتبر أسلوبا مكملًا لهما.

ثالثا: الاستمارة:

1 – تعريفها:

الاستمارة هي أداة من أدوات البحث العلمي تستخدم للحصول على الحقائق والتوصل إلى الوقائع والتعرف على الظروف والأحوال ودراسة المواقف والاتجاهات والآراء، وتساعد الملاحظة وتكملها وهي في بعض الأحيان الوسيلة العملية الوحيدة للقيام بالدراسة الميدانية.

أ — مزاياها:

- * تكاليفها ليست مرتفعة مقارنة مع المقابلة،
- * تتطلب مهارة وجهدا ووقتا أقل،
- * نستطيع إيصالها إلى عدد كبير من المبحوثين وفي نقاط وأماكن مختلفة،
- * تمنح فرصة للتفكير في الأسئلة بشكل معمق قبل الإجابة عنها مقارنة مع المقابلة،
- * يمكن أن نحصل من خلالها على معلومات حساسة لا نقدر الحصول عليها عن طريق المقابلة،
- * تسهل عملية تحليل نتائجها لأن أسئلتها مرقمة ومرتبة بشكل جيد.

ب — عيوبها:

- * لا يمكن استرجاع نسبة كبيرة منها خاصة التي تأتي عن طريق البريد، أو التأخر في ردها،
- * لا يمكن استخدامها في مجتمعات الأمية،
- * قد لا يفهم المبحوث بعض الأسئلة،
- * لا يستطيع الباحث التعرف على ردود أفعال المبحوثين أثناء قراءتهم وإجاباتهم عن الأسئلة،
- * يكره البعض الإجابة عن طريق الكتابة ويفضل الإجابة عن طريق المباشر، الأمر الذي يؤثر على حجم العينة المطلوبة،
- * صعوبة استدراك النقص الذي يلاحظه الباحث في إجابات بعض المبحوثين،

رابعاً: المقابلة:

1 — تعريفها:

تعتبر المقابلة من الأدوات الرئيسية لجمع المعلومات والبيانات الضرورية لأي بحث، وهي ليست عملية بسيطة وإنما مسألة فنية معقدة.

وهي تساعد في الحصول على معلومات وبيانات أكثر مما تساعد على معرفة العوامل والدوافع والأسباب، لأن المبحوث يكون فيها مقيدا في إجابات محددة.

* **الاستمارة المفتوحة:** فيها تترك حرية للمبحوث في التعبير عن آرائه الخاصة بالتفصيل، الأمر الذي يساعد على معرفة العوامل والدوافع والأسباب التي تؤثر على الآراء والحقائق ولكن ما يعاب عليها هو:

— اختلاف إجابة المبحوث عن تلك التي يقصدها الباحث،

— صعوبة تصنيف إجاباتها وتحليلها،

— انخفاض نسبة الردود على هذا النوع من الاستمارة.

* **الاستمارة المغلقة المفتوحة:** تتكون من أسئلة مغلقة يختار المبحوث الإجابة المناسبة لها وأسئلة مفتوحة تعطيه الحرية التامة في الإجابة عنها.

3 — شروط أسئلة الاستمارة:

- أ — أن تكون متعلقة بالموضوع محل البحث ،
- ب — أن تكون واضحة وسهلة لا تحتمل معان عديدة حتى لا تثير أجوبة عديدة لا علاقة لها بموضوع الدراسة،
- ج — أن تكون معقولة وغير مخرجة للمبحوث،
- د — أن تكون موجزة ومرغبة، أي لا تكون طويلة مملّة تنفر المبحوث منها ولا معقدة من حيث الطرح وتتوفر كذلك على عنصر التشويق.

وقبل أن توزع الاستمارة يجب عرضها على مختصين لتصحيحها ثم توزع على عينة تجريبية لمعرفة مدى استجابة أفرادها لأسئلة الاستمارة وفهمهم لها، ثم تعدل إن تطلب الأمر ذلك، لتتم عملية التوزيع على عينة الدراسة بشكل مباشر (الاتصال بالمبحوثين وتسليمهم إياها يدا بيد) أو عن طريق البريد أو الهاتف أو الجرائد أو الإذاعة أو الانترنت.

4 — مزايا وعيوب الاستمارة:

ب - أن يكون التدرج في توجيه الأسئلة متماشيا مع التدرج في تكوين العلاقة الودية بين الباحث والمبحوث، ومن الأفضل أن تكون الأسئلة الأولى من النوع الذي يثير اهتمام المبحوث ومن بعدها الأسئلة المتخصصة ثم الأكثر تخصصا،

ج - يستحسن أن توجه الأسئلة وفقا لترتيبها في دليل المقابلة حتى لا تنشئت أفكار الباحث وأن يكون كل سؤال مرتبطا بما قبله،

د - يفضل أن يستخدم الباحث لغة سهلة ومفهومة وبسيطة،

هـ - يتعين على الباحث أن يكون بشوشا ومرحا يشجع المبحوث على التكلم بطلاقة،

و- على الباحث أن يظهر احترامه لآراء المبحوث وأن لا يسخر أو يظهر تحيزا تجاه معتقدات الإنسان الذي يجيب على الأسئلة،

ز - يجب أن تكون المقابلة في شكل مناقشة وأن لا تلقى الأسئلة بشكل جاف وجامد،

ح - توجيه سؤال واحد والإجابة عنه بدقة لأن تعدد الأسئلة في وقت واحد يؤدي إلى ارتباكات في إجابة المبحوث،

ط - يجب أن لا يرهق أو يجهد الباحث المبحوث بتوجيه أسئلة كثيرة له بل يجب أن يراع ظروف المبحوث الصحية والنفسية والعملية،

ي - يتعين على الباحث أن يكتسب ثقة المبحوث وأن يكون ممسكا بزمام المقابلة وإدارتها بشكل جيد،

ك - يجب أن تكون الأسئلة معبرة عن الموضوع وأن لا تكون مشتملة على نقاط فيها تطرف،

ل - إذا وجد المبحوث صعوبة في فهم الأسئلة الموجهة يتعين على الباحث أن يوضح الهدف من السؤال أو يعيد صياغته بطريقة أخرى أكثر وضوحا.

4 - مزايا وعيوب المقابلة:

أ - مزاياها:

وعرفها "المجلس" بأنها محادثة موجهة يقوم بها فرد مع فرد آخر أو مجموعة أفراد بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي، ويمكن اختصار أهم خصائصها فيما يأتي:

أ - أنها تبادل لفظي منظم بين شخصين هما الباحث والمبحوث يسمح للمبحوث بتخطي حدود الإجابة المجردة على أسئلة الباحث إلى الحرية الكاملة في الإجابة عنها هذا من جهة، ومن جهة أخرى يلاحظ فيها الباحث ما يطرأ على المبحوث من تغييرات وانفعالات.

ب - عبارة عن أسلوب منظم يقوم على مجموعة من الإجراءات والخطوات العلمية والمنهجية التي تنظم الحوار وتدير اللقاء في إطار الأهداف البحثية الواضحة والمحددة والموجهة بدقة نحو أغراض معينة.

2 - مقومات نجاح المقابلة:

لكي تكون المقابلات ناجحة يتعين على الباحث أن يراعي الجوانب الآتية عند القيام بها:

أ - أن يقوم بإعلام المبحوث بطبيعة المشروع ويشجعه على التعاون معه،

ب - أن يكون صريحا مع المبحوث حتى لا تخفى عنه الحقيقة،

ج - أن يكون الغرض من المقابلة محددًا وواضحًا،

د - صياغة الأسئلة بطريقة جيدة وتحديد إطار المناقشة بدقة (تصميم دليل المقابلة مسبقًا)،

هـ - اختيار المبحوثين الذين لهم علاقة بموضوع البحث ومراعاة زمان ومكان مقابلتهم وطلب إذن تسجيل المقابلة إن كان على شريط تسجيل.

3 - أسلوب إجراء المقابلة:

إن حصول الباحث على معلومات جيدة من المبحوثين يتوقف على الأسلوب الذي يستعمله الباحث ومدى تجاوب المبحوث معه، ولهذا فإن هناك أمورًا يتعين على الباحث أخذها بعين الاعتبار أثناء المقابلة منها:

أ - مراعاة التدرج في توجيه الأسئلة حيث يبدأ بالأسئلة العامة ثم ينتقل إلى الأسئلة الدقيقة،

المحور السادس: مناهج البحث العلمي:

هناك اختلاف بين المختصين في الدراسات المنهجية بشأن تصنيف المناهج، فما هو منهج عند البعض هو أسلوب عند البعض الآخر والعكس صحيح، وهناك من وضع ضوابط تشدد في الشروط التي ينبغي توفرها في أسلوب البحث حتى يصبح منهجا. وما يهم هنا هو طريقة توظيف هذه المناهج بحيث تتلاءم وطبيعة الظاهرة أو الظواهر المدروسة، فقد نجد ظاهرة تحتاج إلى منهج واحد للدراسة وقد نجد أخرى تحتاج إلى أكثر من منهج وهذا ما يسمى بالتكامل المنهجي أي استعمال عدة مناهج لدراسة الظاهرة بغرض التحكم فيها بشكل جيد. وستتناول بالتفصيل وعلى التوالي المناهج التالية: المنهج التاريخي، المقارن، دراسة حالة ومنهج تحليل المضمون.

أولاً: المنهج التاريخي:

1 – تعريفه:

— يعرف المنهج التاريخي بأنه عملية استقصاء لمختلف جوانب الظاهرة في الماضي ويتم تناول ذلك بالدراسة والتحليل لاكتشاف القوانين التي تتحكم في الظاهرة بغية التنبؤ ببعض تأثيراتها في المستقبل،

— ويعرف كذلك بأنه طريقة البحث في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل في ضوء خيرات الماضي وأحداثه، ومعرفة الظروف والأسباب والملاسات والخبرات والمواقف التي مر بها الإنسان منذ بداية حياته.

وهكذا فإن المنهج التاريخي لم يعد ساردا للأحداث ومجمعا للمعلومات وإنما أصبح مفسرا للظواهر الماضية التي وجدت في ظروف زمنية لها خصائصها، ودارسا لظواهر حاضرة تمتد جذورها في الماضي والتطورات التي عرفتها والعوامل التي يمكن افتراضها خلف تلك التطورات.

* تساعد الباحث في شرح الأسئلة ويجيب المبحوث بدقة وبالتالي تقل الأخطاء شريطة أن يكون الباحث محايدا،

* مفيدة في مجتمعات الأمية،

* تزود الباحث بمعلومات إضافية عن الموضوع مما يساعده على فهمه جيدا،

* تحدد طبيعة الشخص الجيب عن الأسئلة ،

* تساعد على استدراك بعض النقائص وذلك بعودة الباحث والمبحوث إلى النقاش حول النقاط غير المفهومة أو غير الواضحة واستكمال الإجابات الناقصة،

* تسجيل كل الملاحظات التي تأتي مواكبة للإجابات اللفظية التي يدلي بها المبحوث،

* عندما يمتنع المبحوث عن الإجابة مباشرة عن بعض الأسئلة نظرا لحساسيتها يمكن للباحث أن يستدرك ذلك بطرح السؤال بشكل جديد.

* يمكن توجيه الأسئلة بالترتيب والتسلسل الذي يريده الباحث دون أن يطلع المبحوث عن باقي الأسئلة قبل الإجابة عليها،

* المقابلة تجمع بين الباحث والمبحوث وهذا يتيح الفرصة للباحث لفهم الظاهرة وملاحظة سلوك ومدى جدية المبحوث في الإجابات.

ب – عيوبها:

* البطء فهي تحتاج إلى وقت طويل ومجهود شاق للحصول على المعلومات اللازمة،

* تكاليفها مرتفعة لأن الباحث يحتاج إلى التنقل إلى أكثر من مكان،

* تحتاج المقابلة إلى وقت كبير لتحديد المواعيد والعثور على المبحوثين،

* قد ينسى الباحث جمع المعلومات كلها وذلك لتراكمها، كما قد يخطئ في تدوين المعلومات الصحيحة والدقيقة حول الموضوع،

* تتأثر المقابلة بعوامل متعددة مثل الضغوط النفسية والتوتر...

* قد يمتنع المبحوث عن الإجابة عن الأسئلة الحرجة والتي قد تسبب له إزعاجا فيما بعد.

* **المصادر الثانوية:** وتشمل كل ما يروى عن الحدث التاريخي نقلا عن الغير، كما تتضمن كل ما يكتب عن المصادر الأولية.

ج — **النقد:** ويتم كما يلي:

* **النقد الخارجي للمصادر:** ويتضمن:

— **نقد الوثيقة التاريخية:** باعتبار الوثيقة التاريخية من أساسيات مصادر البحث التاريخي، فإنه لا بد على الباحث أن يتأكد من صدق المادة العلمية التي تتضمنها من حيث شكل الوثيقة وطبيعتها ورقها وخطها وذلك عن طريق:

** تحري مصدر الوثيقة،

** تحري محتوى الوثيقة،

** مقارنة الوثيقة بوثيقة أو بوثائق أصلية أخرى.

— **التحقق من شخصية صاحب الوثيقة:** لا بد على الباحث أن يعرف المكان والزمان والظروف السياسية والاجتماعية التي كتبت فيها الوثيقة، والشخص الذي كتب الوثيقة حيث من الضروري التحقق من شخصية المؤلف، لأنه أحيانا يحدث في بعض الوثائق التاريخية أن يهمل اسم الكاتب أو تكتب الوثيقة باسم كاتب مستعار، وقد يتم ذلك بغرض تزوير مادة الوثيقة.

* **النقد الداخلي للمصادر:** ويعني نقد محتوى الوثيقة وهنا يتساءل الباحث:

— هل من المحتمل أن يسلك الناس في ذلك الزمن السلوك الذي ذكره كاتب الوثيقة؟

— هل الأرقام المذكورة تظهر معقولة في ظل الظروف السائدة في ذلك الوقت؟

— هل يمكن أن يحدث ما جاء في الوثيقة في ظل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ذلك الوقت؟

— هل هناك تناقض في المادة التاريخية المعروضة في الوثيقة؟

حيث يقدم تصوره للظروف والمحيط الذي تحكم في وجود الظاهرة أو زوالها، ويحاول أن يصل إلى إيجاد القوانين التي تحكم في ذلك، وهو يهدف إلى استخلاص قواعد عامة يمكن تعميمها على ظواهر شبيهة في الحاضر، أو يمكن من خلالها التوقع بمسارات حركة الظاهرة التي تحكمها ظروف كالتي حكمت الأحداث التي نقيس عليها حالاتنا الراهنة.

2 — خطواته: يتم المنهج التاريخي الخطوات التالية:

أ — تحديد إشكالية البحث وفروضه،

ب — جمع المادة العلمية (الوثائق) ويتم ذلك من خلال المصادر التالية:

* **المصادر الأولية:** وتمثل في:

— أقوال الأشخاص الأكفاء الذين شهدوا الحوادث الماضية بأنفسهم،

— الأشياء الفعلية التي استخدمت في الماضي والقابلة للفحص مباشرة والتأكد منها نذكر

منها:

** الآثار من بقايا المباني، النقود، الأسلحة، الرسوم، المطبوعات من كتب وعقود ومخطوطات،

** الوثائق وتحتوي: **السجلات الشخصية العامة** من أساطير، حكم، أمثال، قصص

وحكايات شعبية،

السجلات الشخصية الخاصة من يوميات، سير ذاتية، وصايا،

خطب، مقابلات...

السجلات الرسمية: دساتير، قوانين، تقارير ومخطوطات.

السجلات المصورة والصوتية: من رسوم، صور شمسية، صور

الأفلام، السجلات الصوتية على الأسطوانات وصور التسجيل المختلفة.

— المنهج المقارن هو الطريقة التي تعتمد على المقارنة في تفسير الظواهر المتماثلة من حيث إبراز أوجه التشابه وأوجه الاختلاف فيما بينها وفق خطوات بحث معينة من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية بشأن الظواهر محل الدراسة،

— وهو كذلك تلك الخطوات التي يتبعها الباحث في مقارنته للظواهر محل البحث والدراسة بقصد معرفة العناصر التي تتحكم في أوجه التشابه والاختلاف في تلك الظواهر، وهو يستهدف إيجاد تعميمات امبريقية عامة يستخلصها من الانتظامات التي يمكن رصدها في تلك الظواهر عبر كشفه للعلاقات بين المتغيرات المؤثرة فيها.

— كما يعرف المنهج المقارن بأنه الطريقة التي يعتمد عليها الباحث في دراسة أوجه التشابه ولماذا وكيف؟ ودراسة أوجه الاختلاف ولماذا وكيف؟ وتتم تلك الدراسة بأسلوب العرض والتفسير للوصول إلى نتائج يمكن تعميمها.

والباحث وهو يقارن يبحث عن العناصر المسؤولة عن التشابه والاختلاف فيلجأ إلى افتراض الفروض التي تستدعي الاختبار ، وإذا ما دعمت تلك الفروض بالإثبات وحصلت على القبول في صورة مشاهدات منتظمة في المستقبل تحولت إلى نظريات. ويستخدم المنهج المقارن في كل خطوات البحث العلمي من ملاحظة الظاهرة إلى فرض الفرضيات إلى جمع المادة العلمية النظرية والميدانية إلى التحليل والتفسير وصولاً إلى نتائج البحث ومقارنتها بتساؤلات الإشكالية وهدف البحث والفرضيات والدراسات السابقة.

2 — مجالات المنهج المقارن:

أ — دراسة أوجه الشبه والاختلاف بين الظواهر كدراسة أنماط السلوك الرئيسية مثل ظاهرة التصويت في الانتخابات أو ظاهرة صناعة القرارات الخارجية...

ب — دراسة أوجه الشبه والاختلاف لظاهرة نمو وتطور مختلف أنماط الشخصية أو الاتجاهات في مناطق مختلفة بالبلد الواحد أو ببلدان مختلفة،

ولمعرفة صحة هذه المعلومات يجد الباحث نفسه مجبراً على معرفة:

— الواقع السياسي والاجتماعي للمؤلف وهل كان تحت ضغط أم لا أثناء كتابته للوثيقة؟
— طبيعة الدوافع التي جعلته يكتب الوثيقة هل هي موضوعية أو ذاتية؟

د — عرض وتصنيف وترتيب وتحليل المادة العلمية: وهنا على الباحث أن يفسر الوقائع والأحداث من خلال الربط بينها وبين الأوضاع السائدة في تلك الحقبة، أي معرفة مقاصد الفاعل وأهدافه في ظل تلك الظروف السائدة.

هـ — كتابة التقرير وعرض النتائج المتوصل إليها.

3 — تقييم المنهج التاريخي:

أ — صعوبة التفسير والتعميم وبناء النظريات في الدراسات التاريخية نظراً لتمييز الحدث التاريخي بالفرديّة والذاتية حيث يصعب تكراره بنفس الصورة،

ب — خضوع الحدث التاريخي لكيفية إدراك الظاهرة وطريقة نقلها أو تسجيلها والوضع النفسي لناقلها، وكذلك الخلفية الفكرية والثقافية والعقيدية والإيديولوجية للمفسر، وطبيعة المدخل أو المداخل التي يستخدمها للتفسير،

ولكن رغم هذه النقائص إلا أن المنهج التاريخي يبقى ضرورياً في عملية التحليل السياسي ، لأنه يعتبر مصدراً مهماً للمعلومات والأدلة والثوابت التاريخية التي تساعدنا في بناء الإطار الفكري للتحليل، كما يسمح لنا بفهم الحاضر أو على الأقل هو وسيلة أساسية للوصول إلى فهم المتغيرات المرتبطة بالأوضاع القائمة وقياسها.

ثانياً: المنهج المقارن:

1 — تعريفه:

إدراك إشكالية العلاقة بين الجوهر والمظهر (الظاهر والحقيقة) ومن ثم بين المفهوم والتعريف الإجرائي له من خلال المؤشرات ، ذلك لأن الكثير من الظواهر المتشابهة قد لا تعبر عن حقيقة واحدة.

د - جمع البيانات: تعد البيانات ضرورية للمقارنة واختبار الفرضيات المعتمدة ويتم جمعها عن طريق الملاحظة أو الاستمارة أو المقابلة وذلك حسب طبيعة موضوع المقارنة، وهنا على الباحث أن يكون ملما بالمجتمع الذي يجمع البيانات الخاصة به نظرا لكون لغة شعب وثقافته وعاداته وتقاليدته تعبر عن بيئة خاصة به فقط لا بغيره وتفيد في تفسير الظاهر المتعلقة بذلك الشعب لا بغيره.

هـ - الشرح والتفسير: نقصد بالتفسير هنا الكشف عن أسباب الاختلافات ودلالاتها، وهنا تشابه الظاهرة لا يعني تشابه حقائقها خاصة وأن الظواهر السياسية تختلف سياقاتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، زيادة على تأثر الباحث في عملية تفسيره للظواهر التي تنتمي إلى سياقات أخرى بمجموعة قيم محيطه الأصلي وهذا ما ينتج تشويها في دراسة الظواهر.

وعليه لا بد لكل باحث قبل أن يقدم على عملية التفسير أن يعمق معارفه بكل أبعاد الظاهرة (أي محيطها السياسي، الثقافي، الاقتصادي، والاجتماعي الذي تتفاعل معه ويعطيها أنماطا ودلالات متميزة عن غيرها من الظواهر المشابهة لها ظاهريا في سياقات أخرى تختلف عنها من حيث السياق والمحيط) لأن الظواهر المتشابهة ليست بالضرورة وليدة أسباب وعوامل واحدة.

و - تقديم النتائج والاقتراحات وإمكانية التعميم والتنبؤ.

3 - أهداف المقارنة: يهدف المنهج المقارن إلى:

ج - دراسة أوجه الشبه والاختلاف لنماذج مختلفة من التنظيمات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الإدارية أو الأمنية أو العسكرية ببلد ما،

2 - خطوات المنهج المقارن: يتضمن المنهج المقارن الخطوات التالية:

أ - تحديد مشكلة البحث الخاضعة للمقارنة: فيها يحدد الباحث أبعاد المشكلة وأسبابها وزواياها والتصورات التي يمكن من خلالها دراستها ، وقد تكون المشكلة متمثلة في العناصر المتحركة في عملية صنع القرار في بلدين يخضعان للمقارنة أو في الأسباب الكامنة وراء عدم الاستقرار في بلدين خاضعين للمقارنة.

ب - صياغة الفرضيات: هنا يقوم الباحث بتقرير علاقات افتراضية بين متغيرين أو أكثر، وهذه الفرضيات تتأثر بإدراك الأفراد الذين يتأثرون هم بدورهم بطبيعة النظم السائدة في بلدانهم لذا ينصح عند استخدام منهج المقارن:

— ضرورة التماثل بين الظاهر المدروسة،

— وجوب توفر الدقة العلمية في اختيار عناصر المقارنة بمعنى التركيز على العناصر الجوهرية للظواهر المدروسة،

— ضرورة توفر العامل الجيوبوليتيكي كأن تجري مقارنة بين نظامين سياسيين من نفس الإقليم الجيوبوليتيكي ،

ج - تحديد المفاهيم والتعريفات الإجرائية: المفاهيم هي دليل الباحث في عملية المقارنة حيث تفيد في ربط الوقائع المتشابهة وغير المتشابهة الموجودة في بلدين أو في بلدان مختلفة ، و تتأثر المفاهيم بالبيئات والأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي وجدت فيها ، فهي تعبير عن الواقع الذي أوجدها وعليه لا بد من الأخذ بعين الاعتبار مختلف الدلالات التي يمكن أن تأخذها هذه المفاهيم عند القيام بعملية المقارنة.

ولكي نعطي دراستنا المقارنة مغزى علمي وصادق لا بد علينا أن نستوعب بشكل جيد

الدلالات المختلفة والمصطلحات في الثقافات المتنوعة واختلاف المؤشرات المعبرة عنها، وكذا

- أ — التركيز على الوحدة الواحدة لمعرفة خصائصها والتعمق في دراستها،
 ب — تحديد مختلف العوامل المؤثرة والمتأثرة في دراسة حالة الوحدة وأسباب ذلك (أي دراسة الوحدة في البيئة الموجودة فيها)،
 ج — الحصول على مادة علمية شاملة ودقيقة عن الحالة موضوع الدراسة،
 د — هو منهج تباعي أي أنه يعتمد على عامل الزمن وبالتالي الدراسة تكونت تتبعية تطويرية تاريخية أي تتناول نشأة الوحدة وتطورها وتحدد نقاط التحول الأساسية في تاريخها.

3 — مجالاته: له عدة مجالات أهمها:

- أ — دراسة حالة المواقف المختلفة دراسة تفصيلية في مجالها السياسي، الاجتماعي والثقافي،
 ب — دراسة حالة التطور التاريخي لظاهرة أو لشخص أو لجماعة أو لمؤسسة...
 ج — دراسة حقيقة الحياة الخاصة لشخص أو أكثر عن طريق دراسة حاجاته،اهتماماته، دوافعه، إرادته وظروفه،
 د — دراسة ظاهرة التعاون والتنافس والتوافق والتكيف لفرد أو لجماعة أو لدول،
 هـ — دراسة حالة لظاهرة سلبية أو ظاهرة إيجابية بغرض تصحيح الأخطاء في الأولى والاستفادة من الثانية.

4 — خطوات منهج دراسة الحالة:

- أ — اختيار الحالة موضوع الدراسة،
 ب — تحديد الإشكالية ووحدة التحليل قد تكون فردا أو جماعة، منظمة سياسية، حزبا، برلمانا، مجلس رئاسة...
 ج — صياغة الفرضيات،
 د — جمع البيانات المتعلقة بحالة الدراسة وذلك بواسطة الملاحظة أو الاستمارة أو المقابلة أو تحليل المضمون،

- أ — تزويدنا بالمعلومات عن الآخر مما يساعدنا على تقويم ثقافتنا الخاصة حيث تجنبنا الوقوع في الأخطاء السابقة التي وقعت فيها بلدان أخرى وتفيدنا في إعادة تجارب النجاح في بلدان أخرى،
 ب — إفادتنا في الشرح والتفسير وإعطاء الظواهر دلالات يجعلها قابلة للفهم، وكذا كشف التحيزات وخاصة فكرة التمرکز حول الذات وإلغاء الآخر واحتقاره،
 ج — البحث عن القواعد والانتظامات أي السعي للكشف عن القاعدة أو النظام الذي يتحكم في مسار الظاهرة أو الظواهر المتشابهة، والكشف عن الأسباب الكامنة وراء أنماط الأبنية السلوكيات.

و رغم صعوبة وصول المنهج المقارن إلى التعميم إلا أنه يبقى مستخدما محل المنهج التجريبي في العلوم الإنسانية عامة والعلوم السياسية خاصة.

ثالثا: منهج دراسة الحالة:

1 — تعريفه:

- هو الطريقة التي يتم بها جمع المعلومات العلمية الخاصة بوحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما سياسيا أو مجتمعا محليا أو عاما بغية التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها من أجل الوصول إلى تعميمات علمية تخص الوحدة المدروسة وعلاقتها بالوحدات المماثلة أو المشابهة لها.
 — و هو كذلك الطريقة العلمية لجمع المعلومات والبيانات لدراسة حالة أو أكثر وتطوراتها في الماضي والحاضر، وتكون الحالة عبارة عن فرد أو جماعة أو مؤسسة أو مجموعة مؤسسات أو مجتمع محلي أو مجتمع عالمي أو مجموعة دول.
 فمنهج دراسة الحالة يتطلب التعمق في دراسة وحدة واحدة وذلك قصد الإحاطة بها وإدراك خفاياها، ومعرفة أهم العوامل المؤثرة فيها وإبراز الارتباطات واكتشاف العلاقات بين أجزائها .

2 — خصائصه: يتميز منهج دراسة الحالة بما يلي:

هـ — عرض وتحليل المادة العلمية،

و — عرض النتائج والاقتراحات مع إمكانية التعميم على الحالات المشابهة.

5 — تقييم منهج دراسة الحالة:

أ — مزاياه:

* يفيد في الحصول على المعرفة العميقة بشأن الوحدة محل الدراسة،

* يفيد في الكشف عن كيفية تطور أساليب السلوك والاتجاهات عبر فترة من الزمن ويساعد على معرفة آليات التغيير،

* يساعد على تتبع المواقف والاتجاهات أثناء الدراسة،

ب — عيوبه:

* عدم مقدرة هذا المنهج على تعميم النتائج التي توصل إليها إلا إذا تكررت الدراسة على

حالات مختلفة وأمكن أن تكون عينة الدراسة ممثلة لمجتمع البحث فعلا،

* صعوبة عملية التشخيص والعلاج إذا كانت عينة الدراسة مجتمعا كبيرا.

ولكن رغم هذا يبقى هذا المنهج مفيدا وضروريا لأنه يسمح بالتخصص في دراسة حالة واحدة وتتبع تطورها والتركيز عليها دون غيرها من الحالات مما يزيد في دقة الدراسة وبالتالي الدقة العلمية للبحث.

رابعا: منهج تحليل المضمون:

1 — تعريفه:

— هو الطريقة المنظمة في تحديد خصائص محتوى الوثيقة، أهداف الوثيقة، الطرق التي اتبعت في عرض مادة الوثيقة، دراسة الجمهور القارئ أو المستمع أو المشاهد و دراسة تأثير وثيقة الاتصال على الجمهور. — كما يعرف كذلك بأنه الطريقة العلمية التي تسمح بدراسة من يتكلم (دراسة المرسل)؟ ليقول ماذا (الرسالة)؟ كيف (الطريقة)؟ لمن (دراسة المتلقي)؟ بأي نتيجة (الأثر)؟ و في أي سياق (ظروف الإنتاج)؟

— باختصار منهج تحليل المضمون يهتم بدراسة محتوى وسائل الاتصال الجماهيري .

— فوائده:

أ — هو منهج سهل الاستخدام حيث لا يتطلب تكاليف كبيرة و يمكننا من جمع بيانات كثيرة،

ب — منهج يعتمد على التحليل الكمي والعد والقياس، و هو ما يجعله يزودنا بمعلومات كبيرة من المعلومات و البيانات و يساعدنا في تقديم تحليل دقيق و شامل و معبر تعبيريا صحيحا عن المضمون بعيدا عن أي تقديرات ذاتية.

ج — يفيدنا في معرفة الميول المختلفة كأن نعرف تصورات و قيم الشخصيات من خلال مضمون خطبها و مذكراتها و تصريحاتها، أو نعرف توجهات دولة إزاء أخرى و ذلك بدراسة مضمون الصحافة الرسمية إزاء الدولة المعنية.

و لكنه منهج يتطلب في نفس الوقت أقصى حد من الموضوعية و الحياد و ذلك بإبعاد الباحث لكل تحيزاته و كل أفكاره المسبقة و تركيزه فقط على المضمون موضع الدراسة حيث يقوم بتحليله ليتوصل إلى النتائج المفسرة فعلا للمشكلة.

2 — خطواته: تمر عملية تحليل المضمون بالخطوات التالية:

أ — تحديد مشكلة البحث أو موضوعه.

ب — صياغة الفرضيات: و هنا لا يشترط دائما صياغة الفروض بل قد يكفي فقط بالإجابة عن أسئلة محددة.

ج — تحديد مجتمع البحث: أي نحدد المادة أو المواد التي سنخضعها للبحث و الدراسة، كأن تكون مقالات الأعمدة الصحفية المنشورة بمجموعة من الصحف خلال فترة زمنية محددة.

د — اختيار العينة: هناك لا بد أن تكون العينة ممثلة لمجتمع البحث تمثيلا صحيحا و تتضمن هذه الخطوة ثلاث مراحل هي:

ب — وحدة الموضوع أو الفكرة: تعد أكبر وحدة و أهمها و أجداهها لتحليل المواد الإعلامية و عبارة عن جملة أو عبارة تتضمن الفكرة التي يدور حولها موضوع التحليل (هنا لا بد من معرفة الموضوع الذي تركز عليه الفكرة و الجوانب و القيم التي تتضمنها و الطريقة المتبعة في عرض الفكرة).

ج — وحدة الشخصية: تعني الأشخاص أو الشخص محور الاهتمام في الفكرة.

د — الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية: و هي الوحدة الإعلامية التي يتولى الباحث تحليلها وهي المستخدمة من طرف منتج المادة الإعلامية لتقديم هذه المادة إلى جمهوره من قراء، مستمعين و مشاهدين نورد أمثلة عنها: الكتاب، الفيلم، المقالة، الخطاب، البرنامج الإذاعي أو التلفزيوني، الإعلانات، الكاريكاتير.....
و يمكن تصنيف حتى المادة الإعلامية نفسها مثلا البرامج التلفزيونية إلى برامج سياسية، اقتصادية، ثقافية.....

هـ — مقاييس المساحة والزمن: أي المساحة التي تشغلها المادة الإعلامية المنشورة في الكتب أو الصحف... و المدة الزمنية التي استغرقتها المادة الإعلامية المذاعة بالراديو أو المعروضة بالتلفزيون.

4 — فئات تحليل المضمون: تعبر عن الأسلوب الذي تصنف به وحدات التحليل و تنقسم إلى فئتين: فئة الموضوع أو المضمون (ماذا قيل؟)، فئة الشكل (كيف قيل؟).

أ — فئات ماذا قيل؟: تركز على المحتوى المكتوب و المنشور و المذاع و تحتوي على:

* فئة الموضوع: القضية التي تدور حولها مادة الاتصال.

* فئة الاتجاه: اتجاه منتج المادة الاتصالية نحو قضية معينة: هل مؤيد، معارض أو محايد.

* **اختيار عينة من المصدر:** أي تحديد الأساس الذي في ضوئه يتم اختيار عينة من المصدر محل الدراسة و ذلك لصعوبة إجراء الدراسة على المجتمع الأصلي ككل، (مثلا عند دراسة ميول الصحافة الحكومية في الجزائر نحو أزمة الخليج الثانية يختار الباحث جريدة الشعب، المجاهد، المساء).

* **اختيار العينة الزمنية:** (المدة الزمنية التي ستغطيها العينة).

* **اختيار عينة من وحدات التحليل و فئاته:** و نعي بوحدة التحليل وحدة الإحصاء أو العد و تمثل أصغر وحدة في عملية التحليل فنعي فئة مضمون المادة محل التحليل و اتجاهها و شكلها.

هـ — الثبات: بمعنى إذا توفرت لأي باحث نفس الظروف و المعطيات حصل على النتائج نفسها التي حصل عليها من سبقه.

و — الصدق: نعي به مدى ملاءمة أسلوب القياس المستخدم في قياس الموضوعات التي يسعى المحلل إلى قياسها، و مدى قدرة هذا الأسلوب على توفير المعلومات المطلوبة.

3 — وحدات التحليل المضمون:

يعتمد تحليل المضمون على الوصف الكمي الظاهر لمضمون الاتصال و عليه لا بد من تقسيم المضمون إلى وحدات حيث تتم دراسة كل وحدة و حساب التكرار الخاص بها، و هناك خمس وحدات رئيسية في تحليل المضمون هي: الكلمة، الموضوع أو الفكرة، الشخصية، الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية، مقاييس المساحة و الزمن .

أ — وحدة الكلمة: أصغر وحدة تستعمل في تحليل المضمون و قد تعبر عن رمز أو مفهوم أو مدلول، و يختلف معناها باختلاف السياق الذي توجد فيه (السياق هو أكبر جزء في المضمون يمكن بحثه للتعرف على وحدات التسجيل، و قد تكون وحدة السياق فكرة أو مجموعة فقرات أو موضوعا كاملا يتولى الباحث دراسته للتعرف على وحدات التسجيل أو العد و استخراجها منه).

المدخل أو الاقتراب هو الاقتراب السياسي وإذا كان المتغير قانونيا كان الاقتراب قانونيا، و الاقترابات تعدد بتعدد الزوايا التي ينظر منها كل باحث لموضوع الدراسة.

أولاً: الاقتراب المؤسسي:

1 – تعريفه وأنواعه:

هو اقتراب يركز على البعد المؤسسي في دراسة الظواهر السياسية أو هو الاقتراب الذي يركز على المؤسسة كزاوية للدراسة باختلاف أشكالها وأدوارها، وهناك نوعين من الاقتراب المؤسسي:

الاقتراب المؤسسي التقليدي والذي كان يركز على الدولة ومؤسساتها الرسمية التشريعية والتنفيذية والقضائية، فيصفها وصفا شكليا تاريخيا مفصلا، واستمر هذا النوع إلى غاية ظهور المدرسة السلوكية (بعد الحرب العالمية الثانية) التي ظهر معها الاقتراب المؤسسي الحديث وتطور خاصة في أواسط الستينات من القرن العشرين على يد عالم السياسة الأمريكي "صمويل هنتغتون" ثم زاد تطورا خلال الثمانينات ومازال مستخدما حتى الآن.

فإلى جانب دراسته لمؤسسات الدولة الرسمية بدراسة الدساتير والقوانين واللوائح والهيئات والاختصاصات فيها، أصبح يدرس الاقتراب المؤسسي كذلك المؤسسات غير الرسمية من أحزاب سياسية وجماعات وقوى فاعلة في المجتمع حتى ولو لم ينص عليها الدستور، وذلك بالتركيز على الأبنية والجماعات والقيادات والأدوار وعمليات التفاعل والصراع والتكامل بها والتكيف والاستقلال والكفاءة والفعالية، وشخصية الأفراد شاغلي المناصب وإدراكهم وما يمثلونه من نماذج وعمليات للتنشئة والاتصال والتفاعل ومن دوافع وقيم واتجاهات.

فالاقتراب المؤسسي يدرس الظاهرة السياسية من ثلاث جوانب رئيسية:

أ – جانب شرعية المؤسسة: أي مدى خضوعها للقواعد الدستورية المنظمة للمؤسسات،

* فئة المعايير التي تطبق على مضمون الاتصال: تعني الأسس أو المعايير التي صُنّف اتجاه المضمون وفقا لها (على أساس أنه اتجاه مؤيد أو معارض أو محايد).

* فئة القيم: وهي الأهداف الموجودة أو القيم المتضمنة.

* فئة الطرق المتبعة: وتشير إلى كافة الوسائل المتبعة لتحقيق الغايات والأهداف وقد تكون تحليلية، دعائية، من خلال المناقشة، إملاء آراء واتجاهات معينة أو طلب الآراء و الاقتراحات.

* فئة السمات: وتعني الخصائص والقدرات التي يتصف بها أشخاص المادة الاتصالية.

* فئة الفاعل: وتشير إلى الشخص المحوري المحرك للأحداث.

* فئة المصدر: أي جهة و مصدر المعلومة، هل هي أشخاص، صحف، إذاعات،.....

* فئة المكان: مكان صدور المادة (البلد).

* فئة الجمهور المستهدف: من هو الجمهور الموجه له المادة الاتصالية هل هو فرد أم جماعة أم حكومة أم دول أجنبية.

ب – فئات كيف قيل؟:

و تعني الأشكال التي صبت فيها المادة الاتصالية هل هي أخبار، تحقيقات، مقالات، تعليقات، و هل هي عبارة عن حقائق أو آراء أو استشارات، موقع المادة في أي صفحة؟ في أي عمود؟ الصورة المنشورة مع المادة الصحفية، و طرق عرض البرامج من حيث الألوان، الإثارة، الأشخاص الموجهين للمادة الاتصالية، المدة الزمنية، الوقت المختار، الديكور،.....) (الاهتمام بشكل المادة الاتصالية).

المحور الخامس: الاقترابات:

تعريف الاقتراب: هو إطار تحليلي يؤخذ كأساس عند دراسة الظاهرة السياسية أو الاجتماعية، وهو طريقة للتقرب من الظاهرة المعنية بالدراسة بقصد تفسيرها وذلك بالاستناد إلى عامل أو متغير كان قد تحدد لدى الباحث سلفا، فإذا كان العامل أو المتغير هو العامل السياسي كان

ب — **جانِب شكل المؤسسة:** أي النمط البنائي — التراتبي (الهيراركي السلمي) لها وعلاقتها بالمؤسسات الأخرى،

ج — **جانِب تفاعل المؤسسة:** أي رصد التأثيرات المتبادلة بين المؤسسة والبيئة التي توجد بها، وهنا تدخل السياقات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والجغرافية والتاريخية التي تتبادل التأثير مع المؤسسة التي تعيش ضمنها.

2 — **مرتكزات الاقتراب المؤسسي:** يعتمد الاقتراب المؤسسي الشرح والتفسير الوصفي للمؤسسة من حيث:

أ — **الهدف من تأسيسها:** هل لتحقيق غرض عام أم خاص؟ هل لتحقيق الفاعلية أم لمجرد إضفاء شرعية زائفة؟

ب — **مراحل تطورها وما العوامل التي أدت إلى ذلك؟**

ج — **كيفية تجديد أعضائها:** هل بالانتخاب أم بالتعيين أم بالاثنين معا؟

د — **الوسائل التي تستخدمها للحفاظ على بقائها،**

هـ — **هياكلها وأبنيتها:** أي مما تتكون؟

و — **علاقتها بغيرها من المؤسسات،**

ز — **اختصاصاتها وفقا للقانون والدستور،**

ح — **ثقلها النسبي من حيث أهميتها وفعاليتها وقوتها ومدى تأثيرها،**

ط — **تنظيمها الداخلي وتوزيع الأدوار فيها.**

3 — **أهمية الاقتراب المؤسسي في العلوم السياسية:**

تتبع أهميته في أنه يعمل على شرح التأثير المتبادل والمتنوع بين الدولة والمجتمع من خلال المؤسسات الموجودة، أي أنه يبين لنا دور المؤسسات باختلاف أنواعها وأدوارها في الحياة السياسية لأن أنماط الجماعات والمؤسسات السياسية والعسكرية والاقتصادية والبيروقراطية وغيرها تؤثر في العملية السياسية وتؤثر في أداء الدولة واستقرارها، كما تؤثر في العلاقة بين المجتمع

والدولة وتختلف قدراتها التأثيرية باختلاف خصائصها وطرق عملها، كما تؤثر المؤسسات في الصراع بين فاعلي الدولة والمجتمع فهي وسيط بين مصالح وقدرات فاعلي الدولة والمجتمع.

4 — **معايير قياس مستوى المؤسسة:** حددها "صمويل هنتنغتون" في أربع هي:

أ — **معايير التكيف:** أي مدى قدرة المؤسسة على الاستجابة للتأثيرات الداخلية والخارجية ومواجهتها من خلال ترتيبات معينة (كإحداث تغييرات في الأشخاص أو الوظائف) ، وتقاس هذه القدرة باستخدام المؤشرات التالية:

* **العمر الزمني:** عمر المؤسسة الطويل يعطيها قدرة أكبر على التكيف والتأثير بشكل إيجابي في أداء الدولة واستقرارها،

* **العمر الجيلي:** طبيعة التغيرات في قيادة المؤسسات العليا ومدى تعبيرها عن التغير الجيلي أي هل انتقلت القيادة بشكل سلمي من جيل لآخر؟ فالانتقال السلمي للقيادة من جيل لآخر يعطي المؤسسة قدرة على التكيف أحسن من الانتقال الذي يتم بشكل عنيف للقيادة وفي نفس الجيل.

* **التغير الوظيفي:** هل غيرت المؤسسة من مهامها الرئيسية، لأن التغير في الوظائف يمنح قدرة أكبر على التكيف.

ب — **معايير التعقيد:** المؤسسة لتضمن استمرارها عليها أن تضم مجموعة من الوحدات المتخصصة تقوم بمجموعة من الوظائف ويقاس هذا وفقا لـ:

* درجة تعدد وحدات المؤسسة وتنوعها،

* درجة تعدد الوظائف في المؤسسة وتنوعها.

ج — **معايير الاستقلال:** ويعني مدى حرية المؤسسة في العمل ويقاس بـ:

* **الميزانية:** هل للمؤسسة ميزانية مستقلة وخاصة بها؟ وهل لها حرية التصرف فيها؟

* **شغل المناصب:** إلى أي حد تتمتع المؤسسة بالاستقلال في تجديد أعضائها؟

د — معيار التماسك: يقصد به درجة الرضا أو الاتفاق بين الأعضاء داخل المؤسسة ويقاس ذلك بـ:

* مدى انتماء الأعضاء إلى المؤسسة،

* طبيعة العلاقات بين أعضاء المؤسسة، هل هي علاقات تفاهم وتضامن أم اختلاف

وتصارع؟

تمنيتي الخالصة لكم بالتوفيق.